reaamsali90@uomustansiriyah.edu.iq

م.م رئام صاحب علي

الاتجاه المسلح للأحزاب اليسارية في تركيا ١٩٨٠-٢٠٠٢

ترتبط جذور اليسار بأحداث الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، اذ شهدت الجمعية الوطنية في باريس تبلور تيارين رئيسين بجلوس الاعضاء الراديكاليون من ثوريين وانقلابين بشقيهم العمال والبرجوازية الى يسار الجمعية والذين اخذوا ينادون بسلطة الشعب وتأسيس نظام جمهوري ، فيما جلس الاعضاء الاقل راديكالية ومناصرو القصر الى يمين رئيس الجمعية في حين تمسك اليمين بالنظام الملكي والعرش الفرنسي

اتخذ اليسار اشكالا مختلفة مثل يسار الوسط ، اليسار المتطرف، الماركسية، الديمقراطية الاجتماعية الليبرالية، الاجتماعية والنقابية وظهرت اليسارية كمسمى تدعم التغيير التحرري واذ كانت مبادئ الثورة الفرنسية المتمثلة بالحرية والاخاء والمساواة القاعدة الاساسية للفكر اليساري.

اسهم تطور التيار اليساري في تركيا الى خلق بيئة ملائمة لاستقبال النظريات الثورية التي اخذت تزداد شيئاً فشيء لاسيما خلال عام١٩٨٠ حتى وصلت الى ابعاد مخيفة تمثلت في تنامي المشكلة الكردية، والسياسة التركية القومية، والتصدي لحزب العمال الكردستاني، اذ شهدت تركيا العديد من التطورات السياسية خلال المدة (١٩٨٠-٢٠٠٢) ومنها عدم الاستقرار السياسي الذي ادى الى الانقلابات العسكرية وتغيير الحكومات بشكل مستمر.

ادى انقلاب ١٢ ايلول ١٩٨٠ الذي قاده كنعان ايفرين رئيس الاركان العامة للجيش التركي الى سحق اليسار السياسي في تركيا وجرت محاولات عديدة لتنظيمه تمثلت بتأسيس الاحزاب اليسارية التي لم تتمكن من الاتفاق فيما بينها مما عرضها الى الانقسامات المتكررة وبالتالي اضعف موقفها ونشاطها السياسي.

كان احد اسباب انقلاب ١٢ ايلول ١٩٨٠ هو الخوف من سيطرة اليسارين على الحكم في تركيا، ومن ثم سيطرة العسكر على الاوضاع السياسية، فضلا عن نشوء صراعات حزبية حادة وأزمات وزارية متعاقبة في ظل ازدياد العنف السياسي.

اتخذ التيار اليساري في تركيا (١٩٨٠-٢٠٠٢) مساراً مختلفاً عما كان عليه قبل انقلاب ١٢ ايلول ١٩٨٠، إذ اتخذ التيار اليساري اشكالاً متعددة، ومثل ثلاث اتجاهات، الاتجاه الاول هو **الاتجاه المسلح المتمثل بـ (حزب العمال الكردستاني)** الماركسي العقيدة، بدأ الحزب نضاله من قبل عبدالله اوجلان[١] مع عدد من زملائه الكرد، وتأثر هذا الحزب بالأفكار والنشاطات الثورية ذات الطابع الماركسي التي كانت الجامعات والمنتديات الفكرية في تلك المرحلة منبراً لها، بعد ذلك استطاع كسب العديد من المؤيدين له وتثبيت وجوده.

وبدأ نضال الحزب ايديولوجياً شفهياً، ولم يكن كتابياً، حتى ان التنظيم لم يمتلك اسماً، فكان البعض يسميهم (ثوار كردستان) والبعض الاخر يسميه (آبو) ومعناها العم فبدأ الحزب نضاله بكلمتين (كوردستان مستعمرة).

اما عن برنامج الحزب وتكوينه السياسي والفكري

- اعتمد الحزب في ايديولوجيته على الافكار الماركسية اللينينية كعقيدة اساسية.
- كما اكد على ان كوردستان هو وطن مستعمر من الاخرين وان الشعب الكردي هو صاحب الحق في تقرير مصيره

-واكد على ضرورة تكوين دولة كردية تضم اكراد (تركيا، العراق، ايران، سوريا) كهدف استراتيجي وهذا معناها تحطيم هذه الدول والدخول في حرب مستمرة معهم، وايقاف سياسة صهر القومية الكردية وثقافتها.

-اكد عبدالله اوجلان على ان حل القضية الكردية في تركيا يتوقف على مدى تطبيق المبادئ الماركسية.

---

(١) عبدالله اوجلان: زعيم حزب العمال الكردستاني ويلقب بـ(آبو) وكلمة أوجلان تعني (آخذ الثأر) نسبة إلى عشيرة تعرف بهذا الاسم.

كان هدف حزب العمال هو:

١- تحجيم السلطة ومعاقبة المتعاونين معها وإقامة نظام جديد يتماشى مع رغباتهم وايديولوجيتهم عن طريق الكفاح المسلح كاستراتيجية للنضال، على اساس انه الحلقة المفقودة التي كانت العديد من المجموعات الماركسية اللينينية بحاجة لها،

٢- وتشكيل ميليشيات وتطوير حرب العصابات وخلق جيش شعبي ليصبح بمقدور الاكراد الدفاع عن حقوقهم ومطالبهم،

٣- فضلاً عن ذلك تأسيس اقتصاد وطني مستقل عن طريق تأميم كافة المؤسسات الاقتصادية والقضاء على القوى الاجتماعية والاقتصادية من الاقطاعيين وتأميم ممتلكاتهم والاراضي التي يسيطر عليها الاغوات وكبار ملاكي الاراضي واعطائها الى الفلاحين بدون مقابل.

ب-بنيته التنظيمية

قام الحزب بتنظيم نفسه داخلياً وخارجياً، فكان التنظيم الداخلي للحزب يتألف من:

١-زعيم الحزب والمنظر الايديولوجي والفكري للحزب ومسؤول عن اتخاذ القرارات عبدالله اوجلان.

٢- إدارة الحزب تتكون من (٣٥) عضوا يتم انتخابهم في مؤتمر الحزب الذي يتم انعقاده كل اربع سنوات ويتم انتخاب لجنة مستقلة مؤلفة من (١٢) عضوا فضلاً عن الكوادر الاخرى.

٣-لجنة الدعاية والنشر المسؤولة عن نشر الصحف اليومية بشكل منتظم منذ عام ١٩٨٥ (سرخويبون، الاستقلال).

٤- شعبة تنظيم القرى فيتولى احد كوادر الحزب وظيفة المفوض السياسي لكل قرية يقوم الحزب بالسيطرة عليها ويعد بمثابة الحاكم العسكري لها.

٥- لجنة المنظمات المهنية.

٦- لجنة المنظمات العمالية.

٧- لجنة تنظيم المدن الكبيرة وهي حلقة الوصل بين قيادة حزب العمال الكردستاني والتنظيمات اليسارية العاملة في المدن والمتعاطفة مع الحزب، والتي كانت تسعى الى كسب انصارا لها واعضاء جدد من الطلبة والشباب للانضمام الى الحزب.

القاعدة الاجتماعية للحزب

نجح الحزب باستقطاب العمال والفلاحين والمثقفين وبعض الحرفيين ونشر افكاره ومع هذا اعتمد الحزب في قوته السياسية على التنظيمات الشبابية المسلحة مما جعل الحزب يتجه بشكل خاص نحو الاوساط الشبابية لكونها قادرة على تحمل مشاق التدريب وانها اكثر انجذاباً وحماساً للأفكار والشعارات الثورية التي ينادي بها الحزب، ويتم اختيار هؤلاء الشباب بانتقاء فهو يفضل الشباب العزاب الذين لا يهتمون بالحياة الخاصة والرغبات الشخصية واسلوب الحياة القديمة.

توحد الثوار الاكراد تحت سقف التنظيمات اليسارية في تلك المدة وكانت حقبة (١٩٨٠-١٩٨٤) بالنسبة لحزب العمال الكردستاني وتركيا اعداد كاملة لتطوير انشطتها وبالرغم من تحديد شهر ايلول من عام ١٩٨٣ موعد بدء الاعمال العسكرية الا ان ذلك لم يحدث لأسباب تنظيمية وتكتيكية لكنهم قاموا ببعض الاعمال العسكرية التي كانت تقوم على نصب الكمائن وبعض الهجمات العشوائية ففي ايار ١٩٨٣ قامت عناصر حزب العمال الكردستاني بنصب كمين لأحدى وحدات الجيش التركي فقتلت ثلاثة جنود وجرحت ضابطاً مما دعا بالسلطات التركية بشن هجوم على المناطق الحدودية، إذ فر الاكراد تاركين معسكراتهم وانتهت هذه العملية بمقتل شخصاً واحداً من كلا الطرفين ودمرت معسكرات الاكراد.

اتخذ الحزب من عام ١٩٨٤ الكفاح المسلح ضد المؤسسة العسكرية التركية، إذ اسس الجناح المسلح لحزب العمال الكردستاني قوات عرفت بقوات تحرير كردستان الذي عرفت فيما بعد جيش التحرير الشعبي) التي كانت تقدم المعلومات الاستخبارية

بدأ حزب العمال الكردستاني نشاطاته المسلحة والدعاية المسلحة في المناطق الريفية لخلق اماكن امنة لهم واكتسابهم واستغلال مشاعر هؤلاء الناس ومن ثم مهاجمة المدن فنفذ الحزب اول هجوم منظم له في ١٥ آب ١٩٨٤ ضد السلطات التركية في مدن عدة وسميت هذه العملية (اطلق واهرب) كما وزعوا بيانات تحمل عبارة (انهم لم يقضوا علينا) وشكلت هذه العملية هزة سياسية وعسكرية للنظام السياسي والعسكري في تركيا.

قام الحزب بزعامة عبدالله اوجلان بالهجوم على مدن شيرناك، واروخ، وشيروان، في ولاية سيرت، وقصبة شمندلي في ولاية حكاري بعد ان قطع الحزب جميع الاتصالات الهاتفية في المنطقة، فكان هذا الهجوم هو فاتحة لحرب طويلة الامد بين حزب العمال الكردستاني من جهة وقوات الجيش والشرطة والمؤسسات التركية.

تبنى الحزب في عملياته العسكرية اسلوب حرب العصابات وذلك لأسباب عدة منها الفوارق في العدة والعتاد بين الحزب والسلطات التركية، والعمل على الصعوبات التي يفرضها التواجد العسكري المكثف للقوات التركية في المناطق الكردية، كما ساهمت الطبيعة الجبلية للمنطقة في اختيار وتدعيم هذا الاسلوب الذي انتهجه الحزب في عملياته المسلحة.

شملت هجمات حزب العمال الكردستاني المؤسسات المدنية والوحدات العسكرية، إذ بلغت فيها اعداد القتلى خلال المدة (١٩٨٤-١٩٩١) من القتلى المدنيين ما يقارب (١,٢٧٨) قتيلاً، ومن القوات المسلحة ما يقارب (٨٤٦) قتيلاً ومن حزب العمال الكردستاني نحو (١,٤٤٤) قتيلاً، ولم تقتصر تلك الهجمات على المؤسسات الدينية بل

تعدتها الى المرافق الاقتصادية، إذ استهدفت خطوط الاتصالات ومحطات الكهرباء والشركات النفطية وكذلك طرق ووسائل النقل.

ازاء تصاعد نشاط الحزب المسلح بشكل مكثف خلال المدة (١٩٨٤-١٩٨٧) ازدادت مقاومة الحكومة التركية المتعاقبة واصدرت سلسلة من الاجراءات غلب عليها طابع القوة، إذ تم انشاء تنظيم كردي موالي للحكومة التركية عرف باسم (نظام حراس القرى) يتكون من ابناء السكان المحلين واغلبهم من سكان العشائر والقبائل التركية المعارضة للحزب، كما استعانت الحكومة بالمزارعين والعمال والموظفين الصغار الاكراد الذي شعروا بمقاومة ضعيفة من جانب الدولة وفضلوا المشاركة فيه، شكلته السلطات التركية عام ١٩٨٥ بهدف حماية مناطق جنوب شرق تركيا من هجمات حزب العمال الكردستاني ومراقبة حركة المواطنين واتصالاتهم الممكنة مع الحزب وتقديم المساعدة لهم ولاسيما المصابين منهم جراء قصف المؤسسة العسكرية.
عندما استلم توركت اوزال حكومته الثانية في كانون الاول ١٩٨٧ اصدر مشروعاً لمعالجة القضية الكردية عرف (بمشروع اوزال) وبموجبه منح زعماء المنطقة الكردية صلاحيات واسعة مع فرض اجراءات امنية كان الغرض منها حماية المناطق على سبيل المثال وضع اسلاك شائكة على طول الحدود وتزويدها بأجهزة انذار مبكر، فضلاً عن ذلك اعلنت الحكومة التركية ان معظم المنطقة الجنوبية الشرقية هي منطقة طوارئ عام ١٩٨٧ مع الأخذ بنظر الاعتبار استمرار إخضاع المنطقة الكردية لحالة الأحكام العرفية.

طورت الحكومة التركية اسلوباً حديثاً لمقاتلة الاكراد، فهي تعزل القرى الكردية التي يكون سكانها من المعتدلين الذين لا يشتركون في الحركات الانفصالية او يساهمون في مقاتلة الجيش التركي وتقدم لهم وعودا مغرية، اذ يعفى ارباب العمل والعمال من الضرائب وتخفض الحكومة ما يقارب (٢٥%) من الدخل القومي لمشاريع يتم تنفيذها في شرق تركيا لأحياء تلك المناطق واشغال سكانها بالمشاريع المفيدة

اتبعت السلطات التركية سياسة مرنة تجاه القضية الكردية بعد عام ١٩٩١ والذي يعد عاماً فاصلاً في تاريخ الحركة الكردية في تركيا، عندما اقر البرلمان التركي في ١٤ نيسان ١٩٩١مشروع قانون مكافحة الإرهاب وقانون (العفو المشروط)، الذي تم بموجبه اطلاق سراح حوالي (٤٣) ألف معتقل سجين ومحكوم، ثلثاهم من الأكراد. أما القانون الأول فقد تضمن عدة نقاط ايجابية من أهمها إلغاء القانون (٢٩٣٢) الصادر عام ١٩٨٢ بشأن حظر الحديث باللغة الكردية، وإلغاء المواد (١٤١) و (١٤٢) و (١٦٣) من القانون الجنائي المتعلقة بالجرائم الايديولوجية، أي الدعوة إلى أفكار ومبادئ يسارية ودينية متطرفة وإنشاء أو عضوية أحزاب تتبناها، فضلاً عن فرض عقوبة السجن (٢٠) عاماً بدلاً من الإعدام على مرتكبي جرائم ضد الدولة والمشاركين في عمليات إرهابية.

فأثارت نشاطات الحزب ردود فعل واسعة داخل تركيا سواء على المستوى الرسمي وغير الرسمي ومالت الى مجابة العنف بالعنف، مما راح ضحية هذا التوجه مئات الارواح من الطرفين واعتقال عبدالله اوجلان عام ١٩٩٩.

من خلال ما تقدم نستنتج ان الحكومات التركية المتعاقبة هي التي ولدت حزب العمال الكردستاني نتيجة استمرارها بتجاهل المطالب السياسية والثقافية للشعب الكردي ولجؤها لتكتيكات عسكرية لترهيبهم واخراس اصواتهم من اجل كفهم عن المطالبة.

لم يتمكن حزب العمال الكردستاني من تحقيق مطالبه واهدافه الانفصالية، وذلك بسبب العمليات العسكرية للجيش التركي الذي كبدته خسائر فادحة.